GOIDI AMERICAN JOURNAL

Journal
Goidi American Journal
of Innovation Development and Investment
GOIDI INTERNATIONAL GROUP OF INSTITUTION

The American Journal of Human Research

ISSN: 2694-5606 (Online)

ISSN: 2694-5460 (Print)

Library of Congress*U.S.ISSN

Available Online at: http://www.loc.gov/issn

https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

Research Article

المرأة ودورها في الكتابة: المسرح أنموذجًا

الدكتور/ فيصل بن محمد المطيري

الأستاذ/ عبدالله بن حمد المطيري

ملخص البحث

تتبلور فكرة البحث وهدفه حول دور المرأة المعاصرة في الكتابة المسرحية للأطفال حيث تتعدد الأهداف فمنها ما هو تربوي، ومنها ما هو قيمي مجتمعي، ومنها ما هو لغوي، ومنها ما هو صحي جسماني، ومنها ما هو وجداني، ويركز بحثنا على أهم مجال للكتابة للأطفال وهي الكتابة المسرحية، و يعتمد الباحث في هذا البحث على مناقشة الموضوع وتناوله بالبحث والتقصي حول أدب الأطفال عموماً والأدب المسرحي خصوصاً، وكان من نتائج البحث: تقويم تجربة أدب ومسرح الطفولة العربيين موضوعيًّا، والتشجيع على تأليف النصوص وتقديم العروض بوحي من التكنولوجيا الرقمية المعاصرة، التي وسعت دائرة نقد النصوص والفنون لتشمل النقد الثقافي والاجتماعي والحضاري، ودراسة مستويات الخطاب اللغوي، وتحديد طبيعة اللغة المستخدمة في كتابة النصوص وإعداد العروض المسرحية؛ وفق مبدأ الكشف عن جماليات اللغة العربية، البحث في ميادين الأساطير والسحر والخرافات والفانتازيا والحكايات الشعبية في رسم معالم مسرح جديد، وتوجيه القراءات النقدية لبلورة خطاطة مناسبة تُعين على كتاب مسرح الأطفال في الحصول أو الوقوف على منهجية مناسبة لكتابة النصوص، ووصولًا إلى تشكيل فريق مسرحي متكامل بغية العرض في مكان مناسب، وكذلك رسم خارطة طريق ثقافية لأدب الأطفال العرب، بحيث تشمل الفنون الزمانية والمكانية والإنشاد والفصاحة، وقد ذكر حفناوي أن مسرح الأطفال: "لا يمكن أن يتطور من دون أسس ورؤى لتكوين نظرية لأدب ودراما الأطفال التي تلخص عناصر نظرية أدب الأطفال في الإيقاع والخيال واللغة من جهة، والممتع والواقع والتلقي من جهة أخرى"، ومن ثمّ يعالج

موضوع مسرح الطفولة العربي، إن تفكيك ما تمّ إنجازه في البلدان العربية من مسرح الطفولة بميادينه كلّها، يفسح المجال لتشييد رؤى جديدة مستمدة من روح جيل ما بعد الألفية، وهذا يستدعي عملًا ميدانيًّا للتنقيب في عروض المسارح وفي مجلات الأطفال وأرشيف التلفاز والإذاعة والسينما وكتب النقد المسرحي ونقد أدب الأطفال والمسرحيات المنشورة، والمسح الميداني لما يتم العمل به حاضرًا، لا سيما ما ينفذه الأطفال بأنفسهم، بعد عهد ثورة الربيع العربيّ التي تتمدّد منذ نحو ثماني سنوات في أقطار الوطن العربي.

الكلمات المفتاحية : المرأة ، الكتابة ، المسرح ، الطفولة ، الواقع .

summary

The idea and goal of the research is crystallized around the role of contemporary women in children's playwriting, where there are many goals, some of which are educational, some of which are social values, some of which are linguistic, some of which are physical health, and some of which are emotional, and our research focuses on the most important field of writing for children, which is Playwriting, and the researcher relies in this research on discussing the topic and dealing with it with research and investigation about children's literature in general and theatrical literature in particular. The Department of Criticism of Texts and Arts to include cultural, social and civilizational criticism. Studying the levels of linguistic discourse, and determining the nature of the language used in writing texts and preparing theatrical performances; According to the principle of revealing the aesthetics of the Arabic language, researching the fields of myths, magic, myths, fantasy and folk tales in drawing the features of a new theater, directing critical readings to crystallize an appropriate plan that helps children's playwrights to obtain an appropriate methodology for writing texts, leading to the formation of an integrated theatrical team in order to show in A suitable place to draw a cultural roadmap for Arab children's literature, including temporal and spatial arts, chanting and eloquence. Hafnawi stated that children's theater: "It cannot develop without foundations and visions to form a theory of children's literature and drama that summarizes the elements of children's literature theory in rhythm, imagination and language." On the one hand, and fun, reality and reception on the other hand." And then it deals with the issue of Arab childhood theater. The dismantling of what has been achieved in the Arab countries in terms of childhood theater in all its fields, paves the way for the construction of new visions derived from the spirit of the post-millennium generation, and this calls for field work. To explore theater performances, children's magazines, television, radio, and cinema archives, books of theater criticism, criticism of children's literature and published plays, and a field survey of what is being done at present, especially what children are doing themselves, after the era of the Arab Spring revolution that has been going on for nearly eight years in the countries of the Arab world. .

Keywords: woman, writing, theatre, childhood, reality.

المقدمة

إن استعمال الكلمة جزء لا ينفك من حياة الإنسان، فمن خلال الكلمة يستطيع الإنسان أن يكشف تماماً عما بداخله لنفسه وللآخرين كما يمكنه الاندماج بصورة فعالة في الحياة الاجتماعية، وعلاقة الأطفال تتم عن طريق اللغة، كما أن اللغة تقدم الطفل للعالم بصورة تبلور ذكاءه الاجتماعي

ولا شك أن للغة كل هذه الأهمية وبالتأكيد إن أهميتها تزداد عند استخدامها بطريقة فنية، وهذا ما يسمى أدب الطفل، وهو شكل من الإبداعات الإنسانية يعتمد على ثلاثة ركائز هي قدرته على التعبير واتساقه وقاعد فنية ونوع الكلمة التي يوظفها خاصة فيما ينسجم مع الأطفال فإن الاهتمام بالأطفال بات سمة العصر فهم حتماً مرآة المستقبل شهاب (٢٠١٢: ٢١)

مشكلة البحث

معروف لدينا ان الطفل يأتي على الدنيا كالصفحة البيضاء وهو حتماً بحاجة إلى التوجيه والرعاية والعناية والتعليم، ولا يمكن ان تقدم له في مراحل عمره الأولى الأفكار والقيم مباشرةً، وإنما يجب ربطها بمواقف فنية معينة ليكون لها تأثيرها ووقعها في تشكيل شخصيته مستقبلاً، ومن خلال الاستقراء والبحث نجد أن هذه الشريحة وبالرغم من محاولات بعض الادباء مخاطبتها إلا أنها لم تحظَ بالقدر الكافي من الكتابات المسرحية التي تتناسب وميول هذه الفئة ولم تبرز دور المرأة في هذه الكتابات التي تحاكي عالم خاص بالأطفال له متطلباته

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من عدة جوانب كلها تكسب هذا البحث أهميته؛ أولها في أن الطفولة هي الركن الأساسي في بناء الإنسان ومجتمعه كله. لذلك فالاهتمام بنموها نموًا سليمًا، مع مواصلة العمل على حفظ هذا النمو ومتابعته بالرعاية والعناية، يكون مؤشرًا من المؤشرات الحضارية للأمة التي تسعى لإيجاد مواطن صالح قادر على العطاء وتحمّل أعباء الحياة، ويُسهم في بناء مجتمع قوي، والاهتمام في هذه المرحلة من حياة الإنسان (الطفولة) يأخذ جوانب متعددّة، لكنها تسير على خط واحد، وقد تلتقي جميعها في هدف واحد، هذه الجوانب هي الأمور الثقافية والاجتماعية والصحية والتربوية والترفيهية. والخط المشترك الذي تسير عليه، هو خط بناء الإنسان المتوازن في هذه الجوانب جميعها، والاهتمام بها على حدّ سواء، دون ترك أحدها يأخذ حق الآخر. وأما الهدف الواحد الذي تلتقي فيه هذه الجوانب الهامة من حياة الإنسان في مرحلة طفولته، فهو التوصل إلى شخصية متكاملة في نموّها، تكون قادرة على القيام بدورها خير قيام في الحياة الإنسانية التي يعيشها.

أما قانيها فهو دور الكتابة للأطفال فهو أمراً يشغل حيزًا لا بأس به من هذه الجوانب، لأنه أصبح حقيقة تربوية، واحتل مكانة في البيت والمدرسة وفي المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بالطفولة، كما وأدب الأطفال كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها بأنواع مختلفة، كل نوع يغذي جانبًا من تفكيره وشعوره، ويقوي نواحي الخيال فيه، ومن ثم يجب ألّا يقتصر الذين يكتبون أدب الأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه، أو نوع بذاته، ولا على أمة واحدة.

أهداف البحث

تتبلور فكرة البحث وهدفه حول دور المرأة المعاصرة في الكتابة المسرحية للأطفال حيث تتعدد الأهداف فمنها ما هو تربوي، ومنها ما هو قيمي مجتمعي، ومنها ما هو لغوي، ومنها ما هو صحي جسماني، ومنها ما هو وجداني/ يركز بحثنا على أهم مجال للكتابة للأطفال وهي الكتابة المسرحية.

منهجية البحث

يعتمد الباحث في هذا البحث على مناقشة الموضوع وتناوله بالبحث والتقصي حول أدب الأطفال عموماً والأدب المسرحي خصوصاً

من الدراسات السابقة

دراسة ياغي (٢٠٢٢)، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة فاعلية مسرح الدمى (العرائس) لتنمية قدرات طلبة الصف الثالث الابتدائي الأساسي لغوياً. استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، تكونت عينة الدراسة من طلبة الصف الثالث الابتدائي (٥٠) طالبا وطالبة، وأظهرت الدراسة النتائج التالية: التعرف على فاعلية التدريس عن طريق مسرح الدمى (العرائس) في تنمية مهارات اللغة العربية (القراءة، الكتابة، المحادثة، الاستماع) لدى طلبة الصف الثالث الأساسي، وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى بين متوسطات درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في القياس (القبلي – والبعدي) للدرجة الكلية لاختبارات المهارات اللغوية والتي تعزى لفاعلية التدريس عن طريق مسرح الدمى، تحقيق درجة عالية من الفاعلية بالتدريس بطريقة المسرح (العرائس) لتمكين الطلبة من مهارات اللغة العربية الأربع. كما أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى بين متوسطات الحسابية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في تنمية مهارات اللغة العربية (القراءة، الكتابة، المحادثة، والاستماع) وكانت لصالح المجموعة التجريبية. وأوصت الباحثة بالآتي: بضرورة الإعداد المهني لبعض معلمي التعليم الأساسي من خلال عقد دورات تدريبية على العمل والأداء المسرحي المدرسي وكيفية التواصل والتعامل مع ذلك. لأن عدم توافر المعلم الكفؤ يؤدي إلى فشل النشاط المسرحي. وضرورة تخصيص ساعات في المنهج التربوي

للمسرح بشكل أسبوعي على الأقل بمقدار ساعتين. الطلب من الجهات المختصة لإدخال مادة التربية المسرحية في المقررات المدرسية.

دراسة طوسون (٢٠٢٠) تدور لفظة "المفارقة" في العربية في إطار معنى الإقتران والتباين والاختلاف ففي لسان العرب يأتي القول بأن "المفارقة" اسم مفعول من (فارق) وجذرها الثلاثي (فَرَق) ومصدرها (فرْق)، والفرقُ بخلاف الجمع، ويقال فارق الشيء مفارقة، وفراقًا، أي باينه، وفارق فلان امرأته مفارقة، باينها وافترق عنها.

والمفارقة مصطلح لم يكتب له الشيوع في بيئتنا العربية وإن كانت هناك معاني موازية له أو مؤدية للمفهوم نفسه مثل: التورية والتهكم والسخرية، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، والتناقض.

أما الدرس العربي الحديث فقد تناول مفهوم المفارقة في مواضع كثيرة من وجهة بلاغية فيرى الدكتور جابر عصفور تعريف المفارقة على أنها "الصورة التي تنطوي على عنصرين متعارضين يتداخل تعارضهما مُشكلاً دلالة تنطوي على المفارقة" ، ولم يختلف عبد الواحد لؤلؤة في ترجمته لتعريف (ميويک) للمفارقة كثيرًا عن المعنى الذي قصده د. جابر عصفور، فقد جاء تعريف المفارقة في موسوعة المصطلح النقدي على كونها "صيغة بلاغية تُعبّر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد"، كذلک لم تختلف نبيلة إبراهيم عن سابقيها في تعريف مصطلح المفارقة، فهي ترى أن "المفارقة تعبير لغوي بلاغي، يركز أساسًا على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية" . وجملة التعريفات المتعددة لهذا المصطلح لم تختلف فيما بينها، فقد جاءت جميعها على نفس الشاكلة ونذكر منها تعريفات سيزا القاسم، وسعيد علوش ومحمد العبد وغيرهم.

دراسة البشتاوي، (٢٠٢٠) هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية ومرجعيات المؤلف في ترسيخها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال، فقد أجمع الدارسون والباحثون على أن النص المسرحي يمثل أعلى صور التعبير الأدبي للطفل، لكونه يلخص كل القيم التعبيرية السائدة في سائر فنون الأدب بوصفه وسيلة تثقيفية وتربوية متاحة للطفل، وهو يلعب دوراً بارزاً في تحديد خلجاته الشعورية والفكرية والمعرفية وتلبية احتياجاته الجمالية، من هنا جاءت هذه الدراسة لتناول الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال بوصفه انعكاسا للواقع الاجتماعي، ورصد دوره الثقافي والفكري والاجتماعي بوصفه عامل توعية وتثقيف للطفل، ويعمل على إرشاده للتنشئة الاجتماعية السليمة. وقد جاءت حدود الدراسة المكانية باختيار نماذج مختارة من الأدب المسرحي العربي

الإطار النظري

أدب الأطفال

يدرك الطفل كل ما يحيط به عن طريق حواسه الخمس بدايةً، فهو يعرف خطر بعض جوانب الأمور الحارقة كالنار بعد أن يحترق بلهيبها، ولعلّ مسرح الطفل من أكثر الوسائل نجاعة في تعلّم الطفل اللغة، التي تكسبه القدرة على التفكير السليم، وتضعه في سلوك تربويّ مقبول وفق قيم المجتمع وثقافته، كما تزداد قدرته – عن طريق مسرح الأطفال – على التخيّل والتجريد الذهنيّ، ويتعرف على كيفية المحافظة على صحته وفهم المجتمع ورسم معالم علاقته بالوجود والتكيف مع متطلبات الحياة؛ المستدعية تفهمه للقيم والمعايير الاجتماعية والوطنية والعقائدية، وغيرها وقد عدّ المسرح: "أداة تربوية ممتازة بالنسبة للطفل، وهو عملية تثقيفية وتعليمية وتهذيبية متكاملة البنيان، متعددة الأبعاد، فمسرح الطفل يكتسي خصوصيات وفوائد وانعكاسات تربوية ونفسية لا يوفرها له لا التلفاز ولا السينما"، ولكن هل يكتفي المسرح بتقديم ما هو قائم وموجود للطفل؟ هل يكفي أن نعرّفه بالقيم والعادات والتقاليد السائدة للالتزام بها؟ زنانرة، (٢٠١٦: ١٣)

يتضمن مفهوم مسرح الطفل أبعادًا متعددة؛ أولها: أنّه أحد مكونات أدب الأطفال الأساسية، وثانيها: اندراجه ضمن مفهوم الفن المسرحي الذي لا يتحقق من دون عروض مسرحية، ولعلّ ارتباطه بالمراحل العمرية الطفلية المتعددة يمنحه بعدًا مغايرًا لأدب الكبار الراقي في المسرح والشعر والرواية والقصة، إذ لا بدّ لأديب الأطفال أن يعي طبيعة مشاعر الأطفال وأفكارهم واحتياجاتهم ورغباتهم وسمات المرحلة العمرية؛ التي يكتب لها، وقد ذكر نعمان الهيتي أن: "في أدب الأطفال تتجسد أفكار الطفل ومشاعره، وتراعى خصائصه ونموه"، وقد حدّد رغبات الأطفال بمحاكاة الجماد والطبيعة وسماع الأصوات وإظهار الدهشة مما يقع عليه بصره، ونمو مخيلته عن طريق سماعه الحكايات. عطا (٢٠١٣: ١٠٢)

وقد كان للمسرح دورٌ تنويريّ منذ نشأته لدى الإغريق، ولم يكن للأطفال مسرح مختصٌ بهم، بل كانوا يسمعون الأساطير والملاحم مع الكبار، ويشاهدونها تمثيلًا على المسارح، وكان المتلقي يكتسب قيمًا معرفية وجمالية وسلوكية جديدة مع كل عصر مختلف عما قبله، إن كان صغيرًا أو كبيرًا، إلى أن بدأ أدب الأطفال في أواخر القرن الثامن عشر في فرنسا، ثمّ أخذ بالتبلور منذ القرن التاسع عشر في بلدان الغرب، أما مسرح الأطفال فتمايز في القرن العشرين، حيث ورث عن المسرح عبر التاريخ دوره التنويري الدافع متلقيه تّجاه الحرية والمعرفة، والكفاح ضد الفساد والكذب والقهر، وهكذا سيجد المتابع أنّ

توجيه المسرح الطفل نحو الحفاظ على القيم السائدة لا يكفي، بل لا بدّ من الحضّ على التغيير من خلال الكشف عن العيوب النسقية المتغلغلة في بنية المجتمع.(طوسون،٢٠٢٢: ٥٥)

وبرأي الباحث ان مسرح الطفولة يقوم – في هذا العصر – على الأطفال القابضين على المعارف من مناهلها المعاصرة أكثر بكثير من الكبار، عن طريق قدراتهم التواصلية مع مواقع الشبكة العنكبوتية وممارسة الألعاب الإلكترونية والسرعة في إنجاز اللقاءات فيما بينهم، إضافة إلى أنّ مسرح الطفل يشجع الطفل الدخول في تجارب متجددة، فيتوسع وعيه، وينمو خياله ويتعلم كيف يتجاوز الخلل المجتمعي، ويكسبه السلوك القويم بتأكيده على القيم الإنسانية من صدق ومحبة وحرية وشجاعة... إلخ، كما أنّ تكوين الذائقة الفنية والجمالية تتطلب مراكمة الخبرات منذ نعومة الأظفار، ولا شك من أن مسرح الأطفال يلعب الدور الأبرز بتوجيه الذائقة الجمالية، التي تبقى مع المرء طوال عمره، ولم يكن مسرح الطفل هو العامل الحاسم في تكوين الذائقة والسلوك والفكر، بل تعدّ الأسرة والمدرسة والشارع عوامل مؤثّرة أيضًا، ولكن يبقى مسرح الطفل هو الوسيلة الأكثر نجاعة والمؤثّرة بالمعنى الإيجابي على حياة الطفولة، بل البدئية برسم ملامح الذائقة الجمالية.

اتساق عناصر عرض مسرح الطفولة

إن الكتابة لمسرح الطفل يتطلب امتلاك ناصية اللغة أولًا، والتمكن من التقنيات الكتابية ونظرياتها سردًا أو شعرًا أو إيماء، ومعرفة التجارب الكتابية السابقة في المسرح، كما يشترط بالكاتب أن يكون ذا معرفة علمية شاملة بميادين المعرفة والأدب والفنون والعلم، وأن يعرف الأحوال النفسية للذين يستهدفهم وفق أعمارهم وبيئتهم الطبيعية والاجتماعية، ويضاف إلى ذلك ضرورة معرفة المسرحيّ، كاتبًا أو مخرجًا أو ممثلًا، ميول الطفل الفطرية تّجاه ألعاب محدّدة. (طوسون، ٢٠٢٢: ١٠٢)

ومن المسائل التي يأخذها بعين الاعتبار رجل المسرح، ومن يعمل في مسرح الأطفال توجهات المجتمع القيمية والأخلاقية، واهتمامات أفراد الأسرة، إضافة إلى تواصله مع المدرسة لمعرفة تطبيقاتها التربوية؛ لتتوافق عروضه المسرحية مع الأهداف التربوية والسلوكية التي تطمح إليها مناهج التربية والتعليم، كما عليه التوجّه إلى الملعب والحديقة والشارع؛ ليراعي خصوصيّات المكان، الذي يعيش في كنفه الأطفال المستهدفون من عروضه المسرحيّة.(بخيت، ٢٠٢٢: ٥)

ويشير الباحث لعل في اهتمام المسرح بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يسهم في اندماجهم المجتمعي، كما يوظّف في علاج بعض الأمراض النفسية كأمراض النطق وعيوب الكلام والانطواء

والخوف، ويسهم في تنمية الفعل الحركي المندفع للطفل، كالمشي والجلوس والتعامل مع الأشياء بطريقة صحية وسليمة، وهذا غيض من فيض الوظائف التي يؤديها مسرح الطفولة.

ويشترط أن تكون لغة العرض المسرحي مفهومة، صورة ودلالة، وتستخدم بحسب الفئة العمرية المستهدفة من العمل المسرحي، وضرورة أن تكون حركات الممثلين متناسقة مع أفعالهم الدرامية، ومنسجمة مع سمات الشخوص التي تقوم بأدوار على خشبة المسرح، وبالطبع لن يكتفي المسرحي بالحركة، إذ أمامه الأصوات والموسيقى والغناء والصور المعينة والإضاءة المناسبة والماكياج والأزياء والديكور، التي لا يمكن رؤيتها إلّا من خلال سينوغرافيا خشبة المسرح المتصلة بمنصته وكواليسه من جهة، وبصالته وجمهوره والفضاء الذين يتكون مع عناصر بناء العرض المسرحي ألوانًا وإضاءة وأصواتًا... إلخ، من جهة أخرى.(مختاري، ٢٠٢٠:٧)

أما أهم ما يهتم به الطفل حسب رأينا فهو الحكاية المروية، التي ينتج من بنيتها السردية أحداثًا تشكل سياقًا واحدًا بتراتبية الأفعال الدرامية المتواترة وفق قانون السببية.

ثمّ لا بد أن يأخذ الفريق المسرحيّ في عروض مسرح الطفولة الموضوعات المعالجة، فالموضوع التاريخي يختلف معالجته عن الاجتماعي وعن الأخلاقي التعليمي وعن السياسي،... إلخ، حيث نجد أنّ لكل موضوع أحيازًا مكانية متغايرة تبعًا لخصوصية الموضوعات المطروحة.(سيف الدين، ٢٠١٩: ٥)

ومن خصوصية مسرح الطفل؛ التي على المسرحيّ أن يأخذها بعين الاعتبار، ألّا يسمح أن يكون في العرض فراغات أو انحيازات التي قد تكون ضرورية في مسرح الكبار، كما أن اللغة تكون واضحة وبسيطة بعيدة عن لغة المجاز والاستعارة والكناية، التي تمنح عروض الكبار قيمة جمالية أعظم من المباشرة.

ويشار إلى ابتعاد موضوعات المسرح عن العنف والكراهية والحزن والصخب، فالحوار المفهوم غير المحمل بالصراع العنيف الذي تقوم به شخصيات مضحكة – غالبًا – هي المحببة للأطفال، ولعلنا نجد اختلاف ثقافات الشعوب، فتنوّعت الرؤى نحو مسرح الطفولة.

ملامح من أزمة مسرح الطفولة العربي

تتجلى قوة مسرح الطفولة ببلدان الغرب في الإقبال الشعبيّ على العروض؛ نظرًا لثرائه وتعدّد اتجاهاته وانفتاح عروضه على الجميع، وذكر أنّه أضحى مسرحًا منتجًا يسهم في رفد الاقتصاد الوطني ودعمه، ويتجدد مسرح الأطفال في الغرب باستمرار؛ إذ أخرجوه من العلبة الإيطالية ومن الأماكن التي

يعيش الطفل في أكنافها، وحدّثوا الأفكار، وطوّروا في الوسائل والأدوات والتقنيات، وجعلوا منه الأداة التثقيفيّة الأساسيّة بمواجهة التطرف والانحراف والعنف. (البشتاوي، ٢٠٢٠: ١٢)

وفي كل الأحوال فإن مسرح الأطفال لا يتوانى عن تنمية ملكة خيال الطفل، لذلك يجد المتابع كيف يصنعون الدمى أو العرائس بألوان صريحة وجريئة، ويقدّمون قسمات الوجه معبرة ومبالغ بإيحاءاتها، أو رسم الأعضاء حيث تكون كبيرة جدًّا، إذ يوظّف من يعمل في مسرح الأطفال خياله بحالته القصوى، إلى أن يخرجه عن عالم الوجود إلى عوالم الفانتازيا.

ويصيغ المسرحي رؤية تربوية تعليمية، عن طريق مسرحة المنهاج المدرسي لتحقيق الأهداف، و: "تكمن أهمية مسرحة المناهج بتنمية الحصيلة اللغوية والمعرفية والمعلوماتية، واندماج المسرح المدرسي بالمدرسة، ويحقق غاياتها وأهدافها"، تُرى أين موقع مسرح الطفولة العربي من التعريفات المحددة له؟ وهل يعيش في أزمة، أو أنّه معافى ويحقق أهدافه السلوكية للطفولة؟

أرجع حفناوي بعلي الأزمة التي يعيشها مسرح الطفل العربي إلى: "التخلف الثقافي والاجتماعي في وطننا العربي والنقص المخزوني النظري والمعرفي للإحاطة بنظرية مسرح الطفل"، ويتساءل المرء عن آفاق أدب الطفولة العربي بكل أقسامه وأطيافه، وعن الإرادة السياسية شبه المعدومة تّجاه الاهتمام بمستقبل الأمة، التي تتمزق نتيجة رعونة الساسة وصراعاتهم المبنية على ولاءات قروسطية، طائفية وقبلية، وربما حزبية على طريقة العائلة والعشيرة، وغير خافٍ على أحد عدم إدراك أصحاب القرار أهمية المستقبل المرهون ببناء مسرح طفولي متقدم، يضع الأمة في معمعان التنافس الحضاري، الذي ينتصر فيه أصحاب الثورات العلمية والفكر التنويري الوقّاد، ويعرف المتابع أنّ مسرح الطفولة العربي ما يزال أرضًا بكرًا، تكتنفها الوحوش والثعابين، وربما الشياطين، أرضًا عطشى تحتاج إلى تضافر جهود الجهات المجتمعية والسلطوية والدينية للخروج من حالة التماوت التي تعيشها فاعليات مسرح الطفولة العربي. (شعير، ٢٠١٩: ٢٢)

إنّ ما قدّم في العصر الحديث والمعاصر العربي من عروض مسرحية لا يتعدى تقليد المسرحيين العرب لتجارب الغربيين من دون اهتمام كافٍ بالموضوعات، التي تختص بمشكلات الأطفال العرب، ولعل ذلك ما جعل التفاعل مع المسرح الطفولي ضعيفًا جدًّا، مما امتنع عالم الطفولة عن تكوين طقوسٍ اجتماعية جميلة تساوقًا مع حضور المسرح كما هو كائن في الدول المتحضّرة، ومن الشواهد نورد تجارب البلدان العربية مع مسارح المدارس، التي أنشئت بقرارات فوقية، من دون أن تتابع وضعفت وبدأت بالتلاشي قبل أن تؤسس ثقافة طفلية عربية مؤصّلة، لنجد توقّف معظمها في النهاية، وإن وجدت في هذه

المدرسة أو تلك، فعروضها لا يعتد بها، لأنها تنتج من باب الواجب الوظيفي، غير سائلين على تراكم ثقافة وتجربة وطريقًا في مسرح الأطفال يتجاوز ما نحن فيه من قهر وتخلف وفساد.

إنّ بناء مسرح الطفولة العربي هو مشروع تحديث مجتمع على أساس سوسيوثقافي، هو مشروع يعنى إلى جانب عالم الأطفال ومشكلاتهم، يعنى بفضاءات القراءة والمشاهدة والسماع والكتابة والنقد والتربية والجمال والإبداع والسلوك.

ولأنّ الأطفال هم الذين يحدّدون معالم المستقبل، فيجب أن يوجّه الخطاب الثقافي بصفتهم المركز بالنسبة إليه، وليس من كونهم قاصرين أو ضعفاء، أو كما ينظر إليهم المجتمع بمنظار التخلف، فيعامل الطفل كونه في طور النمو، وليس من حقوقه أن يمارس حريته وحياته كما هم البالغون، الذين يطلبون إذعان الطفل لتسلطهم التافه، ومن التجمعات المجتمعية من يعامل الطفل، كما لو كان كبيرًا؛ فيطالبونه بواجبات الكبار، من دون فهم لحقوقهم ولطبيعتهم الطفولية المختلفة عنهم. (شعير، ٢٠١٩: ٥٢)

وقلما يجد المتابع دراسات عن مسرح الطفولة العربي في الثقافة العربية الحديثة طوال القرن العشرين تقريبًا، وإن ظهرت بعض الدراسات عن مسرح الطفل في العقدين السابقين من الألفية الثالثة، إلا أنّ مسرح الطفولة لا يزال يكتنفه الغموض، بل التغييب، كيف لا وواقع الطفولة – برمته – في المشهد الثقافي العربي يرثى له، فأطفالنا مهجّرون ومشردون أو معتقلون أو مرهونون للموت في ظلّ حكام الموت والقهر والفساد والجهلّ.

تصنيفات مسرح الطفولة

١ – مسرح الألعاب

الإنسان كائن يلعب، ويتحرك تماهيًّا مع الطبيعة التي تتحرك بشكل دائم، ولعل في الطقوس التي يمارسها الإنسان قدرًا كبيرًا من اللعب الذي عدّ: "واحدًا من أكثر جذور أو أصول الأداء المسرحي وضوحا"، والإنسان يكتسب الألعاب اكتسابًا بالتدريب والتجربة، فإذا كان اللعب في الطفولة المبكرة فرديًا فإنّه يتطور ليغدو جماعيًّا مع الأم أو الأخ أو الأب ثم الأقران... إلخ، ومن هنا فالآخرون هم من يبنون شخصية الطفل، وإن كان للجينات الفطرية دور مؤكّد، إلّا أنّ التربية والتجربة، لاسيّما في المراحل المبكرة من عمر الطفل، تحدد ملامح الشخصية وسماتها الرئيسة.

ولعلّ حكايات الجدة أو الأم ولعبها مع طفلها هو الشكل الجنيني الأول لمسرح الأطفال اللعبي، ويستكمل باقتراب الطفل من الحيوانات ومحاولة لمسها ومخاطبتها، ثمّ ملاطفته ومناغاته للدمى التي يقدمها إليه الأهل، ثم نجد اللعب الجماعي الذي يعتبر أهم أشكال مسرحة أنشطة الطفولة اللعبية، حيث

نجد في حلقات اللعب عناصر التعلم والتشويق والمنافسة والتجريب، ويقوم اللعب الجماعي على الأفعال الحركية والعقلية والعاطفية للاستحواذ على رضى الأقران.

يقوم مسرح الألعاب لدى الأطفال على الحركة العشوائية والصراخ والغناء وفق لحن يحدد في أثناء اللعب، ويبقى هذا المسرح مؤثرًا في شخصية الطفل حتى سن السابعة من عمره، إذ يبدأ دور المدرسة بتقويم لعبه لينتظم وفق أعراف الجماعة وقيمها المتوارثة، لا سيما من خلال إجباره على تخفيض صوته والاقتصاد في حركته.

وتكثر الطقوس والحكايات الشعبية والفكاهات والرقصات وتتخم بها أوطاننا، ولعلّ تنوعها عوضت الطفل العربي عن العروض المسرحية، لاسيّما في الفئة العمرية الأولى.

وفي المجمل فإنّ مسرح الألعاب يتميز بفطريته، وتتطور فاعليته بالاكتساب البيئي، فيجعل العصا حصانًا مثلًا، كما يقوم على التسلية واللعب والغناء والأصوات الصارخة، ويتوالد اللعب عشوائيًّا بمشاركة الأقران في مكان بعيد عن تدخل الكبار، ولكنّه غالبًا ما يراقب من قبل الأهل، ويوجّه بتقديم الدمى التي تصوّت والمكعبات الكبيرة التي تجسد الأشياء المحيطة بالطفل، وفي البيئات المتخلفة يجبر الطفل على السكون والصمت.(بخيرة، ٢٠٢٢: ١٥)

٢- مسرح المدارس

يبدأ بسرد حكاية بشكل مشوّق عن طريق اللفظ والحركة، ويجب على السارد أن يكون صاحب خيال خصب؛ ليجعل المتلقي متشوقًا للأحداث التراتبية الحاملة رؤية مستقبلية واضحة في ذهن السارد، والمتضمنة أهدافًا سلوكية يختبر وصولها إلى ذهن الطفل من خلال تقييم مدى استجابته لها ذهنيًّا وعاطفيًّا بعد الانتهاء من روايتها.(صيفي، ٢٠٢٢: ١٠١)

في هذا المسرح يؤخذ بعين الاعتبار متطلبات المنهاج المدرسي وتحويل موضوعاته إلى حكاية مروية أو مسرحة الأحداث عن طريق اللعب، إضافة إلى تقويم السلوك بما ينسجم مع ميول الجماعة وعاداتهم الاجتماعيّة، ويتسم مسرح المدارس بمنهجيته ورؤيويته ومسرحته مواد المناهج التعليمية، إضافة إلى صياغة المفاهيم الجديدة

عن الطفل، ويتسم – أيضًا – بحكائيته الأسلوبية، ويتحقق تواصليًّا وإرشاديًّا عن طريق الوعظ والتوجيه، ولعل من سماته الرئيسة ارتكاز تقديمه على التسلية والمتعة والسرور في أثناء تأديته، لكنّه مراقب من قبل الكبار لمنع الصغار من تجاوز القيم المجتمعية والأخلاق السائدة، ومن الناحية الفنية فهذا

المسرح لا حيز مكاني له، فلا ضرورة لخشبة ومنصة وصالة جمهور، فغرفة الصف أو ساحة المدرسة أو الحديقة أو الملاعب أو... إلخ صالحة لإنجازه.

٣- مسرح الطفولة

يتضمن اللعب وسرد الحكايات ويستهدف تفعيل مهارات الطفل في التخييل والتذكر والتفكير والتحليل والتركيب والتأويل والتجسيد والتحقيق، ولعله يستوعب مفهومي الفكر والفن اللازمين لتطوير التفكر والتخيل لدى الطفل، وهذا يحتاج لتقنية الجدل والحوار وتقبل الأسئلة واستعداد المربي أو المسرحي أو الأديب للإجابة الصحيحة، مع اشتراط وجوده في بيئة الطفولة ومعايشة أفرادها؛ ليدرك انفعالاتهم ولغتهم وعواطفهم وأفكارهم، وتتجلى أهمية مسرح الطفولة في تهيئة الطفل القادر على الفهم والتذوق؛ ليكون عماد المستقبل.. وبناء عليه فمن الممكن أن يقوم الأطفال بأدوار تمثيلية، وربما إخراج عروضهم المسرحية من دون تدخل الكبار، وبهذا فالاهتمام بهذا المسرح ضرورة لبناء مستقبل المجتمع.

في مسرح الطفولة تجيب العروض المسرحية على سؤال وجودي يتعلق بمفهوم الإنسان السوي، كما يقدم مسرح الطفولة عروضه بحيث تكون منطقية في أحداثها ومتراتبة زمنيًّا، وممتعة في أثناء حصول المتلقي أو المسرحي على معرفة، ويشترط فيها التحليق بخيال الطفل من خلال منحه مساحات من اللعب كبيرة؛ وصولًا إلى امتلاكه رؤيا عن الوجود وبناء علاقته معه.

ومن سمات مسرح المدارس أنّ يمثّل تصورًا متكاملًا عن الفكر والفن والأدب وذلك عن طريق الملاحظة والمحاكاة والتعقل، ويتسم أيضًا بإدخال الطفل في عالم التسلية والشعور بالفرح، ولعله يشترك في خصائص مسرح الكبار، ومن ثمّ فيحتاج مسرح المدارس إلى خشبة ومنصة وصالة، وإلى كاتب نصّ وسينارست ومخرج، وإلى كل ما يتعلق بالتقنيات المسرحية وأدوات المسرحة ووسائلها التي يختص في دراستها وإعدادها السينوغرافي، ومن نافل القول، إنّ هذا المسرح يحتاج – كما في مسرح الكبار – إلى فريق عمل متكامل، ويضاف إلى الفريق الأطفال الذين يشاركون في العرض، ليسهموا في الإعدادات بما فيها كتابة النص وإعداد السيناريو.

يتناسب هذا المسرح مع المراحل العمرية لأجيال الطفولة، وهم في عمر المدارس حتى نهاية الحلقة الثانية من مرحلة المدارس الابتدائية، ويعد الأساس الذي يبنى عليه فن المسرح بشكل عام، وإذا كان مسرح المدارس يتفاعل مع طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية، فإنّ المسرح الجامعيّ ينفتح تجاه مسرح الكبار، ولا بدّ أن يقدّم رؤى مغايرة لما عرفه جيل الألفية وما قبلها من أجيال خائبة قياسًا للأجيال الجديدة

ويتطور مسرح المدارس، ليحدّد مؤدّو الأدوار التمثيلية علاقاتهم مع الوجود، إذ يستطيع الطفل في المرحلة المتقدمة من جيل الطفولة أن يتلقى تدريبًا تحت إشراف مخرجين وكتّاب نصوص وفنيين؛ ليسهم بإنتاج عمل مسرحيّ متكامل البنية للكبار، ثم يبدأ بالتوجّه، ليصبح رجل مسرح في المستقبل، ولا شك أن التدريب يقوم به محترفون في صنعة المسرحة وبقية متطلبات عروض المسرحية.

في مسرح المدارس من الممكن أن يتعرف الطالب على طاقات جسده ووظائفها بشكل علميّ وعملي، ويتعرف على مكونات عمليات المسرحة كاملة، من كتابة النص حتى كيفية بناء علاقة مع الجمهور، وتشكيل فريق مسرحي معهم ومع أهل المسرح، بمعنى آخر؛ يشرع المتدرب بعد سن الثانية عشرة من عمره في امتلاك الأدوات والوسائل والتقنيات المعرفية والجمالية والفنية المسرحية اللازمة للأداء المسرحي الرؤيوي المجسد لأفعال شخوص المسرحية التي تتجاوز اللعب والتسلية إلى بناء رؤى فكرية ضمن إطار النص المكتوب.

٤ – مسرح الدمى والعرائس

عرف العرب تجربة مسرحية على يد ابن دانيال في العصر المملوكي؛ إذ كان يصنّع دمى من الجلد ويلاعبها من وراء ستار، وكان مسرحًا معبّرًا عن واقع الحياة الاجتماعية.

ولعلّ ابن دانيال عرف هذا الفن عن طريق مسرح الدمى الياباني الذي نضج فيها، إذ صنّعوا دمى أو عرائس بالحجم الطبيعي للإنسان، وكان يتضمن إنشادًا وسردًا للقصص، وقد ينقلب المسرح تلقائيًّا وتشرع الشخصيات الرئيسة بالرقص مثلما ترقص الدمى بحركات غير منتظمة، ثمّ انتشر هذا الفن على وجه البسيطة لدى الشعوب كلّها، بصفته وسيلة ناجعة للتعليم والتربية موظّفًا الموسيقى والغناء والحركات المثيرة للعقل والوجدان، ولا تخلو عروضه من حكاية تسرد على المتلقين، وغالبًا ما يؤدّي هذا النوع من المسرح بالغًا متدربًّا على أداء جملة من التقنيات مستخدمًا أدوات ووسائل إبداعية، لخلق حالة من البهجة والمسرة والتسلية والفائدة في نفوس مشاهديه، وهو يقدّم لكل المراحل العمرية الطفلية، وقد يمتد إلى البالغين، ونحن نعرف أن مسرح كراكوز وعيواظ – الذي انتشر كثيرًا منذ القرن التاسع عشر في البلدان العربية – جنس نمطيّ لمسرح العرائس استهدف الكبار قبل الصغار للتأثير على سلوكهم وعقولهم.

إنّ مرونة انتقال مسرح الدمى في الأحياء والمدارس والبيوت يمنحه ميزة عن باقي أصناف مسرح الطفولة، كما أنّه يضمن فاعليات اللعب للفئات العمرية المبكرة، ويتميّز بقدرته على توصيل المعلومات وتحقيق الأهداف السلوكية في المناهج المدرسية في مراحل تدريسها كلها. عابيد، (٢٠٢٢: ١٩)

من مستلزمات مسرح الطفولة

إنّ أجواء الحكاية، سردها أو قراءتها أو تمثيلها هي الأساس الذي يبنى عليه مسرح الطفولة بشكل عام، وبداية، لا بد من وجود نصّ يتضمن حكاية يحدد استخطاطية أو استراتيجية للفئات العمرية المستهدفة ولموضوعاته وأهدافه السلوكية مع اقتراحات الكاتب التقنيات والأدوات اللازمة لنقل النص إلى عرض تمثيلي، ولعل قرين المؤلف هو المخرج الحامل رؤى فنية لتجسيد النص على خشبة المسرح أو مكان العرض، ثمّ يتكوّن فريق العمل الذي يضمّ الفنيين والممثلين، كما يؤخذ بعين الاعتبار ذائقات المتلقين واهتماماتهم؛ ليكونوا مسهمين في إنتاج العرض النهائي، كما هناك دور للناقد حيث: "يجب أن يتفرد ناقد مسرح الطفل ببحوثه حول إنتاج مسرح الأطفال وإعادة إنتاجه، كونه يحتاج إلى تسويق واستهلاك، مما يلبي بحسب منظومة حاجة الاستهداف في إطار البيان العقائدي العام قبل تلبية المالية والروحية". (خروبي، ٢٠٢١: ٩)

والمسرح بشكل عام فنّ زماني يغلب على بناء نصّه الحوارية بين الشخوص، والمحاكاة للوجود الواقعي والطبيعي والتخيلي، وهو مولود التناص والحوارية مع نصوص أخرى، كما يشترط بأي نصّ مسرحي، أن يحمل رؤى جمالية ومعرفية وقيمية جديدة، ترتكز على نتائج العلوم المعاصرة، وتؤسس حالة وعي جديدة في المجتمع، ولعلّ مفهوم الذات الفاعلة، فردًا كان أو جماعة، التي تقدّم نفسها مستقلة عن طغيان العقل الجمعي رافضة مصادرة حق التفرّد، متجاوزة العيوب النسقية، راسمة معالم قيم جديدة أكثر إنسانية هو الأساس الذي يجب أن ينبني عليه مسرح الطفولة، ولعلّ في التذكير خيرًا، التذكير بممارسة القيم الإنسانية المتمثلة بالسلوك البشري الخيّر المفعم بمعاني السلام والصداقة، والعاطفة الإنسانية السمحة والمحبة، والميل نحو التعاون والمشاركة والحصول على المعرفة وتذوق الجمال وتهذيب النفس، وممارسة النظافة والحفاظ على الصحة، هي ما يسعى مسرح الطفولة على تأكيدها، إضافة إلى زرع روح التمرد على الفساد والجهل والاستعباد ومواجهة الظلّام والمحتلين والأشرار، وعدم الاستسلام للأهواء، والانتصار لتحقيق الرغبات المبنية على التخيل والعقل. (البشتاوي، ٢٠٢٠: ٥٢)

في مسرح الطفولة يكون عامل الحسم للغة التي تتضمن الأصوات والحركة والأفكار والتصورات الذهنية، ويظهر من خلالها الموضوعات والعواطف، وإذا كانت اللهجات العاميّة هي اللغة الأم التي تحتضن المولود، فيسمع الطفل من محيطه البيئي كثيرًا من المعارف والقيم ويتعلم السلوك المتوائم معه، فإنّ جماليات اللغة الفصيحة تكون إضافة لجماليات اللهجات المحلية، وهي ضرورة فالطفل يبدأ بتعلمها

لحظة دخوله إلى الروضة، فيتذوق جمالها عن طريق الأناشيد والحكايات المروية التي تستهدف إكساب الطفل مفردات وعبارات جديدة يعبر بها عن أفكاره بأساليب مختلفة عما تعلمه في طفولته المبكرة.

ولعله يدرك من خلال تلقيه لمسرح الطفولة كيف يؤنسن الجماد عن طريق الحوار مع الأشياء والحيوانات، كما يتعلّم الطفل كيفية القراءة المستدعية وقفًا أو تنغيمًا أو سكوتًا أو تواصلًا عن طريق استخدامه لعلامات الترقيم.

وفي مسرح الطفولة تقدم الشخصيات متحولة من حالة إلى أخرى أكثر إيجابية، ويميل الطفل وينجذب لهذه الشخصيات التي تمنح العرض رؤى حركية وتحدد بداية الحدث المغاير لنهايته عن طريق إبراز محطات التحول التي مرّت فيها الشخصية، والتي تتشابك مع بعضها بعضًا مع إظهار التنوع في السمات والأفعال، وتكون الشخصيات – عادة – أقل عددًا من شخصيات مسرح الكبار. (البشتاوي، ٢٠٢٠: ٥٦)

ويميل الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخّرة الذين يشاركون ويتلقون عروض مسرح المدارس للمشاركة بالحدث المسرحي، لذلك يأخذ المسرحيّ بعين الاعتبار مشاركتهم الوجدانية والجسمانية في الأفعال الدرامية الممثلة، وغالبًا ما تستخدم صيغ الأسئلة في سياق النص أو العرض.

ويرتكز مسرح الطفولة على استشراف المستقبل، ولا يتماشى معه التصورات الجامدة والماضوية والمعلبة، بل يحتاج إلى رؤى استدلالية، توظّف كفاءات الطفل العقلية في الفكر والتخيل والتأمل ومهاراته السلوكية التي تنزع به تّجاه التغيير لبناء شخصيته بشكل حرّ ومسؤول.

يقوم مسرح الطفولة – في هذا العصر – على الأطفال القابضين على المعارف من مناهلها المعاصرة أكثر بكثير من الكبار، عن طريق قدراتهم التواصلية مع مواقع الشبكة العنكبوتية وممارسة الألعاب الإلكترونية والسرعة في إنجاز اللقاءات فيما بينهم، واكتساب مهارات مختلفة عما عرفه جيل ماقبل الألفية، وربما جيل الألفية، وقد ذكر أنّ "المسار المحدد نحو تفعيل ثقافة مسرح الطفل وإشراكه في العمل الإبداعي تبقى من المسؤوليات التي يجب عدم الاستهانة بها في ظل التطور المذهل وتوفر الإمكانيات". نحن أمام جيل ما بعد الألفية حاليًّا، الجيل الذي لا يزال في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وأكبرهم في سنوات الجامعة الأخيرة، جيل يحمل طاقات مختلفة تمكّنه من إنجاز مهام متعدّدة في نفس الوقت، غير قادر على الانتظار والصبر على ما يعكّر صفو حياة أفراده، كما كانت الأجيال التي سبقتهم تعتد بالصبر والجلد والانتظار، جيل مؤمن بقدرته على التغيير، على الرغم من عدم اضطراره – بالنسبة إليه – معرفة كلّ شيء عن الأرض والكون من أجل تغييره، وإذا كان مسرح

المدارس يتفاعل مع طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية، فإنّ المسرح الجامعيّ ينفتح تجاه مسرح الكبار، ولا بدّ أن يقدّم رؤى مغايرة لما عرفه جيل الألفية وما قبلها من أجيال خائبة قياسًا للأجيال الجديدة.

إنّ الأسئلة المطروحة أمام مؤتمر الأطفال راهنًا تتعلق بالقراءة الموضوعية لحاضر المسرح العربي، وتحديد معالم أزماته: أين تتموضع أزمة مسرح الطفولة العربي ضمن أزمات المجتمع العربي؟ وما هي طبيعة العلاقات الجدلية بين أزمة مسرح الطفولة العربي وأزمات المجتمع العربي؟ وهل الوعي بثقافة الطفل ومستلزمات مسرح الطفولة وبأزمة غياب حقوق الطفل العربي وتهميشه تكفي لحل أزماته؟ ما طبيعة الصراعات التي يجب أن تعالج بصفتها مؤسسة لموضوعات الخطاب المسرحي الطفولي ومضامينه؟

الخاتمة

إن عالم الطفل وأدبه المسرحي خاصة مترابطان جداً وقديمان قدم الإنسان، لكنه كأي أدب يخضع للتطور الثقافي والحضاري والتربوي والعلمي الذي تتابع على مر العقود الأخيرة خاصة، فهو يتقدم بتقدم بفعل تقدم العلوم الإنسانية كلها التي تؤكد جميعها على دور الأدب المسرحي في تشكيل عالم الطفل واتجاهاته وشخصيته وتكوين اتجاهاته النفسية والمجتمعية

كما أن الطفل في القرن الواحد والعشرون لم يعد متلقياً بسيطاً يكتفي بالأدب البسيط المكتوب على الورق، إنما أصبح طفلاً يعايش التكنولوجيا يعايش وسائط أكثر حداثة لم تكن من قبل، ولا أحد ينكر وجود فوارق كبيرة في أطفال العالم العربي والأطفال في الغرب؛ بفعل التقنيات الحديثة المستخدمة ففي التعليم، لذا كان لزاماً علينا الاهتمام بهذه الشريحة والاهتمام بها وتقديم اليها العلوم النافعة في مختلف المجالات والتركيز على الأدبية منها

لا يكفي أن نعدّد موضوعات المسرح العربي؛ التي تنوّعت من واقعية وفكاهية وخيالية وتاريخية ودينية... إلخ، التي غالبًا لم تستند على مرجعيات معرفية صحيحة، فهي استمدت مادتها الأولية من ترجمات تجارب مسرحية صدرت في الغرب تماهيًّا مع ثقافته، أو من التراث السلفي من دون أن يعالج ليكون عصريًّا، وحلّ هذه المشكلات الشائكة يتطلب البحث عن مرجعيات للكتابة على الصعيد الكوني عبر المثاقفة مع الشعوب الأخرى، وعلى الصعيد القومي والوطني والمحلي في ظلال التسامح والمحبة ووجود ألفة في التنوع الثقافي المتسم به **مجتمعنا، ارتكازًا على نتائج الثورات العلمية المعاصرة، إضافة إلى:**

١- تقويم تجربة أدب ومسرح الطفولة العربيين موضوعيًّا، والتشجيع على تأليف النصوص وتقديم العروض بوحي من التكنولوجيا الرقمية المعاصرة، التي وسعت دائرة نقد النصوص والفنون لتشمل النقد الثقافي والاجتماعي والحضاري.

٢- دراسة مستويات الخطاب اللغوي، وتحديد طبيعة اللغة المستخدمة في كتابة النصوص وإعداد العروض المسرحية؛ وفق مبدأ الكشف عن جماليات اللغة العربية.

٣- البحث في ميادين الأساطير والسحر والخرافات والفانتازيا والحكايات الشعبية في رسم معالم مسرح جديد.

٤- توجيه القراءات النقدية لبلورة خطاطة مناسبة تعين كتاب مسرح الأطفال في الحصول على منهجية مناسبة لكتابة النصوص، ووصولًا إلى تشكيل فريق مسرحي متكامل بغية العرض في مكان مناسب.

٥- رسم خارطة طريق ثقافية لأدب الأطفال العرب، بحيث تشمل الفنون الزمانية والمكانية والإنشاد والفصاحة، وقد ذكر حفناوي أن مسرح الأطفال: "لا يمكن أن يتطور من دون أسس ورؤى لتكوين نظرية لأدب ودراما الأطفال التي تلخص عناصر نظرية أدب الأطفال في الإيقاع والخيال واللغة من جهة، والممتع والواقع والتلقي من جهة اخرى"، ومن ثمّ يعالج موضوع مسرح الطفولة العربي.

٦- إن تفكيك ما تمّ إنجازه في البلدان العربية من مسرح الطفولة بميادينه كلّها، يفسح المجال لتشييد رؤى جديدة مستمدة من روح جيل ما بعد الألفية، وهذا يستدعي عملًا ميدانيًّا للتنقيب في عروض المسارح وفي مجلات الأطفال وأرشيف التلفاز والإذاعة والسينما وكتب النقد المسرحي ونقد أدب الأطفال والمسرحيات المنشورة، والمسح الميداني لما يتم العمل به حاضرًا، لا سيما ما ينفذه الأطفال بأنفسهم، بعد عهد ثورة الربيع العربيّ التي تتمدّد منذ نحو ثماني سنوات في أقطار الوطن العربي.

التوصيات

من أهم التوصيات التربوية والعلمية التي تساهم في توجيه الكتابة المسرحية للأطفال للنهوض به كعلم يجب النهوض به في العالم العربي.

١- الحرص على التركيز على الأطفال بكل مراحلهم والعناية بهم أشد عناية.

٢- وضع برامج حديثة من قبل المؤسسات التي تعنى بالطفل لتطوير الخطاب المسرحي الموجه للأطفال.

٣- تخصيص نتاجات أدبية خاصة للأطفال تناسب مستويات إدراكهم.

٤- اعتماد التراث مصدراً مهماً يمكن استلهام الكثير من الفكر للمحافظة عليه.

٥- الاهتمام بالإخراج الفني للكتابة المسرحية بحيث تتلاءم مع المرحلة التي يقدم لها.

المراجع

- بخيت، أ. د. م. هـ. ب. (٢٠٢٢). أثر برنامج قائم على مسرح العرائس لتنمية وعى طفل الروضة بنماذج من أعلام أدب الطفل فى مصر The Impact of a Program Based on Puppet Theater for Developing Kindergarten Child's Awareness of Models of Children's literature in Egypt. دراسات فى الطفولة والتربية، ٢٠(٢٠)، ٣٨١-٤٠٥.
- بخيرة، أ. (٢٠٢٢). مسرح الطفل وتفاعل الموروث التاريخي مع الألعاب الرقمية مسرحية حنبعل فري فاير طاهر عيسى بن العربي أنموذجا. المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، ٤(١)، ٢١١-٢٣٠.
- البشتاوي، ي.. (٢٠٢٠). التنشئة الاجتماعية والثقافية وتمثلاتها في الأدب المسرحي العربي الموجه للأطفال. بحوث في العلوم و الفنون النوعية، ٧(١)، ٤١-٨٠.
- خروبي، ع. (٢٠٢١). أدب الطفل في المرحلة الابتدائية بين الواقع و المنهاج كتاب السنة الرابعة و الخامسة.
- زنانرة، ن. (٢٠١٥). فاعلية أدب الطفل في تنمية لغة المتعلم (Doctoral dissertation، جامعة جيجل).
- سيف الدين، د. (٢٠١٩). جماليات التلقي في أدب الأطفال العبري الإسرائيلي بين التجربة الشعرية والنص المسرحي. فيلولوجى: سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، ٣٦(٧١)، ١٨١-٢١٧.
- شعير، ص.. (٢٠١٩). محددات أدب الطفل. أدب الأطفال: دراسات وبحوث، ١٨(١٨)، ١٢٣-١٤٨.
- صيفي، م،م. (٢٠٢٢). فاعلية المسرح المدرسي وأثره على التربية والتعليم في المدارس العراقية. لارك، ١(٤٤)، ٥٧٦-٥٥٦.

- طوسون.ز، غ (٢٠٢٢). أنماط المفارقة في أدب الأطفال مسرح صلاح جاهين (أنموذجًا). مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، ٢٤(٦٩)، ٠-١.
- عابيد ، ك.ج. (٢٠٢٢). الأثر البيئي في عروض الدمى والعرائس: مسرحية يوم في المدرسة النموذجية. مجلة فنون البصرة (٢٣) ، ١١٧-١٣٢.
- محمد عطا، أ. (٢٠١٣). أدب الطفل المسرحي: واقعه–إشكالاته–اتجاهاته. مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية، ٢٤(٩٢)، ١٠٥-١٢٣.
- مختاري م•. (٢٠٢٠). اللغة المسرحية في مسرحية أبناء القصبة لعبد الحليم رايس (Doctoral dissertation).
- ياغي.، أ (٢٠٢٠). فاعلية مسرح الدمى (العرائس) في تنمية قدرات طلبة الصف الثالث الابتدائي الأساسي لغوياً. مجلة العلوم التربوية و النفسية، ٤(٤٣)، ١٣٩-١١٨.

About Journal

Google scholar https://scholar.google.com/citations?hl=ar&authuser=4&user=5w_h_4wAAAAJ

Journal Link https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5606

https://portal.issn.org/resource/ISSN/2694-5460

GOIDI American Journal, Vol.3 Issue 9 July 2023